وهنا، دلالةٌ واضحةٌ على اعتماد الناقد منهج التحليل النفسي .الفرويدي، فالموضوع الجنسي بهذا المعنى، لا يقتصر على العلاقة الجنسية بين الذكر والأنثى، أو بين الذكرين أو الانثنين، وإنما قد يتعدّاها إلى التعويض عنها بوساطة الأشياء كمعاقرة الخمرة، وتعاطي المخدّرات.

وكان النويهي مخلصاً لمنهجه النفسي حتى في بعض اللّمحات الفنية على غرار العقاد. فقد توصّل إلى أن للشذوذ الجنسي أثراً واضحاً في فنّ الشاعر ونفسيته، وأن ثمة صلة وثيقة بين حاسّته الجنسية وحاسته الفنية.[٨٣] في حين حصر العقاد فنّ الشاعر في "لازمة العرض النرجسي"[٨٤] وهذا ما أصطلحنا على تسميته "المنحى السيكوفني".

وهذه الأمثلة المختارة، من دراسة النويهي لنفسية أبي نواس، كافية للاقتناع بأن اعتماد الناقد على شعر الشاعر، لم يكن سوى وسيلة للوصول إلى تحليل شخصية الشاعر ونفسيته وعقده، وشذوذه، وبيان أثر هذه الحالات النفسية في فنه.

***

ولم تكن الدراسة النفسية لشخصيات الشعراء حكراً على العقاد والنويهي بل استهوت أيضاً عدداً غير قليل من الأدباء والنقاد، نذكر منهم على سبيل المثال: محمد كامل -حسين في دراسته للمتنبّي وأبي العلاء المعري، وحامد -عبد القادر في دراسته للمعري أيضاً.

جـ-فقد انتهى الأول "محمد كامل حسين".

إلى قناعةٍ بأن ظاهرة "التّعقيد" في شعر المتنبّي، لم تأت اعتباطاً، وإنما هي، في تصوّره، دلالةٌ على حالةٍ نفسيةٍ معيّنةٍ؛ فهي تدل على عقليّته في شبابه، وعلى شيءٍ من الصغار في النفس، والقصور في الهمّة والكفاية، والتّباعد ما بين غناء الفتى وآماله. ولم يكن انتقال الناقد من الشعر إلى الشاعر، ومن الشاعر إلى الشعر موجّهاً إلى غرضٍ فنيٍّ جماليٍّ يرمي إلى تحليل ظاهرة التعقيد في شعر المتنبّي، وإنما كانت وسيلة للدلالة على حالاته النفسية.[٨٥]

---

[٨٣] ينظر، النويهي نفسية أبي نواس، ص:٩١ وما بعدها.

[٨٤] ينظر العقاد، أبو نواس، ص: ١٢٨.

[٨٥] ينظر، حسين محمد كامل، متنوعات، ج١- ص٣٩-٤٢.